

فن الحب لـ أوقيديوس

بتسلمه

الدكتور أحمد عبد العليم أبو زيد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

وقد ظهر شعراء الإليجي من ملوك سنة ٧٠٠ ق م .
ويكفي أن نعرف الموضوعات المختلفة التي طرقها
الشعراء اليونان الأوائل مثل الأغاني التي كان يتغنى
بها وقت الشراب وال الموضوعات الحماسية التي تدور
حول الحرب والسياسة والقصص المأذوذة من واقع
الحياة أو من وضع الخيال والنقوش المسطورة على
المقابر والمرثيات . وقد جعل شعراء الإسكندرية لهذا
النوع من الشعر صورة أدبية مميزة وابتعدوا به عن
أغراضه السابقة وأضفوا إليه صورة حية من عندهم
فكان « كاليماخوس » شاعر الإسكندرية أكبر داع
للقصيدة الشعرية القصيرة وسيد الشعر الإليجي بعد
كتابته لقصيده المعروفة « الأسباب » Aitia ، كما
كتب أشعاراً عن الحب مثل قصيده « خصلة
بيريليكيس » التي كتب عنها الشاعر الروماني كاتوللوس :
وقد تأثر أيضاً كتاب غير كاتوللوس بشعراء
الإسكندرية فكتبوا عن الحب بالشعر الإليجي .

ولكن الرومان - وليس كاليماخوس - هم أول
من ابتكروا شعراً إليجياً لا يتحدثون فيه عن قصص
الحب عامة بل يعبرون عن تجاربهم العاطفية الذاتية :
كما نجد في كاتوللوس الذي أحب لسيبا Lesbia

كان « أوقيديوس » Ovidius شاعراً مثقفاً حمل
إلينا ثقافته الواسعة سواء تلك التي أخذها عن اليونان
وبخاصة شعراء الإسكندرية أو تلك التي استقاها من
الرومان الذين سبقوه أو عاصروه . وأعطى أوقيديوس
للوزن الإليجي باتفاقه وسيطرته عليه صورته النهائية
واستخدمه في مجال أوسع فكتب به في الحب ، وفيها
مخالج المرأة من نزعات ، وفي الشعر التعليمي ، وفي
الذم وفي الأحزان . ووجد أوقيديوس آذاناً صاغية
من العالم الأوروبي الذي استجاب لكتاباته أكثر من
استجاباته لأى كاتب روماني آخر .

أما عن الحب فقد كتب شاعرنا كتبآ كثيرة منها
كتاب في « الغزليات » Amores وآخر في « رسائل
البطلات » Heroines وثالث عن « طلاء وجه المرأة
Medicamina Faciei ورابع عن « فن الحب »
Ars Amatoria وخامس عن « الشفاء من الحب »
Remedia Amores .

وكانت هذه الكتب جميعاً بالشعر الإليجي الذي
يقوم على بيتين من الشعر ، الأول بالوزن السادس ،
والثاني بالوزن الخامس . ومن الصعب تحديد موضوع
هذا اللون من الشعر عند اليونان والرومان .

الكتاب الرابع – المقطوعة العاشرة) بالإضافة إلى ما يخبرنا « سنكا الأكبر » و « كوبينتيليانوس » عن تعاليمه البلاغية ومميزاته بوصفه شاعراً . اهتم والده بتربيته وأراد له العمل بوظائف الدولة فأرسله مع أخيه الذي كان يكبره بستة إلى روما ليتعلما فن البلاغة والخطابة حيث درسا على يد « أريليوس فوسكوس » Porcius Latro و « پوركينوس لاترو » Arellius Fuscus وقد أظهر أوفيديوس ميلا إلى الشعر أكثر من ميله إلى الخطابة . وبعد ذلك ذهب إلى أثينا كغيره من أبناء الأغنياء إذ كانت أثينا تعتبر جامعة العالم الروماني : وذهب أيضاً إلى آسيا الصغرى مع صديقه الشاعر « ماكر » Macer وعند عودته التحق ببعض الوظائف الصغيرة مثل وظيفة التريومفير Capitalis Triumvir Centumvir (١) « والكتومفير » (٢) ولتكنه سرعان ما تدرك هذه الوظائف المضنية التي أرادها له أبوه واحتشد لكتابة الشعر فقد كانت لديه فطرة قوية نحو الشعر منذ الصغر وقد شجعه على ذلك كونه الوارث الوحيد لممتلكات أبيه بعد وفاة أخيه . وطرق أوفيديوس الحب للحياة السهلة المرحة موضوع الحب في إشعاره التي كتبها بالوزن الإليجي ، هذا الوزن أصبح على يديه في صورة جديدة تختلف ما كان عليه في شعر « پروبيرتيوس » و « تيبوللوس » فكان هذا الوزن أكثر صقلًا وصفاءً من ذي قبل ، ينساب في سرعة وخفة ورونق .

وقد جعله مناسباً لانتاج السريع ذي التأثير المشبع دون أن يضمنه تعمقاً كبيراً . وهكذا ابتدأ عهد جديد وشعر الناس بوجوده عندما نشر أوفيديوس

(١) يتكون هذا المنصب من ثلاثة قضاة يفصلون في المنازعات بين العبيد والأشخاص من الطبقات الدنيا ويباشرون السجون ويحضرون موت المجرمين .

(٢) محكمة من مائة شخص يفصلون في القضايا الخاصة بالملوكية والوراثة .

وجالوس الذى أحب « ليكوريس » Lycoris وتيبوللوس الذى أحب ديليا Delia وپروپرتیوس الذى أحب « كينثيا » Cynthia وأخيراً أوفيديوس الذى كان يحب « كورينا » :

فكأن الشعر الإليجي هو أقوى أنواع الشعر الصادر عن ذاتية الشاعر . وبالرغم من أن الغموض يكتنف أصل هذا النوع من الشعر وتطوره عند الرومان فإن كاتوللوس قد خطط في ميدانه خطوة هامة أصبح لها تأثير كبير على من أتى من بعده من شعراء الرومان ومن ثم على الأدب في العالم . فقد أصبح الحب أهم موضوع للشعر الإليجي .

والشعراء الذين ينتظرون من الشاعر أن يلتزم بتعاليم أخلاقية قد يجدون في أوفيديوس شاعراً مستهراً . ولكن علينا أن نلاحظ أنه كان طبيعياً في تفكيره ومصطلحاته ، وأنه كان يكتب للتسلية التي هي من أهداف الأدب . وقد كان الحب موضوع حديث من سبقوهمنذ كتابة « الملائم » حتى « الدراما » . فلم يكن في كتابات « أوفيديوس » ما يثير الشهوات أو ما ينافي الأخلاق . حقاً إنه كان يكتب عن الحب ولكنه كان يكتب عن تجربة في أمر خطير في عالمنا وهو جنس النساء ولم يظهر أى شاعر روماني معرفة عميقة بهذا الموضوع أكثر منه ، وكالم يظهر أى شاعر مقلدة مثلاً على سرد القصص :

ولد « پوبليوس أوفيديوس ناسو » Publius Ovidius Naso في ٢٠ سارس سنة ٤٣ ق.م بمدينة « سولمو » Sulmo التي يطلق عليها الآن اسم « سولمونا » Sulmona وتبعد نحو تسعين ميلاً شرق روما . وتقع في مقاطعة « پايلييجني » Paeligni في وسط إيطاليا وتحادثنا أوفيديوس عن جوها البهيج وجداولها الكثيرة وكانت أسرته من طفة الفرسان .

ومعظم معلوماتنا عن حياته مستقاة من مقطوعة له في كتابه « الأحزان » Tristia (الأحزان -

ويقول في مكان آخر إن جميع ما فعله هو أنه أمرني بأن أترك وطن أبي^(١). ولكن كان وقع الخبر عليه كالصاعقة فتألم كثيراً إذ كان يجب عليه أن يترك روما بمسارتها ومجتمعها الذي أحبه وكذلك زوجته وزنزاهه وأصدقائه إلى مكان قصى دون روما في الحضارة والمدنية ويختلف في اللغة والعادات.

وكان من نتائج تأثيره أن أحرق وهو في طريقه إلى المنفى بعضاً من أشعاره ومن بينها كتاب «التغيرات» الذي لم يتمكن من مراجعته جمیعه ولكن لحسن الحظ كانت هناك نسخ منه في أيدي أصدقائه الذين شردوه . ونحن لا نعرف حتى الآن السبب الحقيقي في نفي أوقيديوس : وهو نفسه يخبرنا بأن نفيه يرجع إلى شيئاً : «قصيدة» و«غلطة»^(٢) والقصيدة هي «فن الحب» Ars Amatoria تلخص القصيدة التي تتنافى مع اصلاحات أوغسطوس الاجتماعية بما تحتويه من أشياء مفسدة للأخلاق . ويتضح ذلك مما يذكره أوقيديوس في الجزء الثاني من كتاب الأحزان^(٣) . ولكن بما أنه قد مضى ما يقرب من عشر سنين على نشر هذا الكتاب فإنه لابد وأن يكون السبب المباشر لنفيه هو الغاطة ويدرك أوقيديوس بأنها غلطة error وليس جريمة scelus^(٤) . ولكنه يلوذ بالصمت ولا يفسر لنا طبيعة هذه الغلطة بل يقول إن سبب نفيه سوف

Nil nisi me patriis iussit abire (١)
focis.

(٢) كتاب الأحزان - الجزء الثاني - سطر ٢٠٧ :
duo crimina, carmen et error.

Carmina fecerunt, ut me moresque (٣)
notaret Iam demum visa Caesar ab arte meos.
Trist. 11.7.

«إن قصائدى عانت السبب في أن قيصر وصنى وأخلاق بالمار بسبب الفن (فن الحب) الذي ظهر لمدة طويلة خلت». كان فن الحب قد نشر في سنة ٢ ميلادية .

Tristia I. iii. 37 (٤)

حوالى سنة ١٦ ق. م طبعته الأولى من «الغزليات» Amores وقد كتب كتاباً آخر فكانت محاولة الثانية هي «رسائل البطولات» وهي مجموعة من الرسائل الأدبية الشعرية ترفعه السيدات من الأساطير إلى أزواجهن الغائبين أو محبيهن . وطرق بعد هذه الرسائل موضوعاً تعليمياً عن زينة المرأة فكتب عن «طلاء الوجه» ، وبعد السنة الأولى الميلادية نشر مؤلفه عن «فن الحب» قصد به أن يعالج الحب كعلم ثم كتب «الشفاء من الحب» عندما أحس أن مؤلفه «فن الحب» لا يروق الإمبراطور «أوغسطوس» الذي كان هدف إلى تقويم الأخلاق . ثم تحول إلى موضوع آخر أكثر جدية فجمع عدة قصص من الأساطير تحدث فيها عن تحول شخص أو شيء إلى شكل مغاير وصاغها بدربيته على سرد القصص في إطار مناسب أكسبها نوعاً من الوحدة ، وهذه القصص احتواها كتابه المسماى «التغيرات» Metamorphoses وفي نفس الوقت الذي كان مشغولاً فيه بكتابه التغيرات كان يكتب كتابه عن «التقويم الروماني» Fasti .

وبينما كان يواصل كتابته لهذا الكتاب حلت به ملمة نفحة عليه حياته إذ كان يعيش في روما في هدوء مع زوجته الثانية التي برهنت على اخلاصها وولائها له ويكدره الجميع لقدرته الأدبية إذ جاءه أمر إمبراطوري سنة ٨ ميلادية وهو في سن الخمسين بالمعنى إلى «ترمي» Tomi التي تقع على البحر الأسود كما صودرت جميع كتبه من المكتبات العامة في العاصمة . وقد كان نفي أوقيديوس من النوع الذي يطلق عليه «ريليجاتيو» Relegatio وهو أبسط أنواع النفي إذ أن المنفي يؤمن بأن يعيش في بلد معينة خارج إيطaliya بينما يحفظ حقوقه كمواطن ولا تصادر أملاكه . ويدرك أوقيديوس بأن الإمبراطور لم يسلبه الحياة أو الغنى أو حق المواطن^(٥)

Nec vitam nec opes nec ius mihi (١)
civis ademit.

بكتاب «رسائل من بونتوس» Epistulae ex Ponto كما كان هناك مقطوعته المعروفة باسم «أبييس» Ibis وهي قصيدة هجاء ضد شخص أراد أن تصادر أملاكه . وكتب أيضاً قصيدة تعليمية بالوزن السادس (ذلك الوزن الذي كتب به أيضاً «التغيرات») عن الأسماك والحيوانات البحرية المختلفة في البحر الأسود . كما نسب إليه مقطوعات أخرى مثل المقطوعة المسماة «شجرة عين الجمل» Nux التي يتحدث فيها عن آلام هذه الشجرة التي يقذفها المارة بالحجارة دون جريرة ارتكتها :

كل هذه القصائد ينقصها المرح الذي شاهده في قصائده الأولى ونجده فيها آلامه وتوسلاته الكثيرة إلى الأباطرة فقد قضى في المنفى ما يقرب من عشرين قضى منها أربعاً تحت حكم الإمبراطور تiberيوس خليفة أوغسطوس ولكنه لم يمنع الإذن بالعودة إلى إيطاليا . وهكذا مات في المنفى كسر القلب سنة 18 ميلادية .

أعماله

الغزليات

تحدث أوقيديوس عن محبوته «كورينا» Corinna ولم تكن كورينا شخصية حقيقة بل كانت من نسج خيال الشاعر : وقد خالف الشاعر بذلك المؤثر عن شعر الحب الإليجي . فلقد سبقه من قبل الشاعران «تيبولوس» و «پروبيرتيوس» وكان كل منهما يحب معشوقته حقاً فكان الأول يحب «ديليا» Delia وكان الثاني يحب «كينثيا» Cynthia ولكن معشوقة أوقيديوس لم تكن سوى شخصية خيالية جعلها موضوعاً لتجاربه الذاتية . ونعتقد أن شاعرنا ربما خاض من التجارب العاطفية الكثير ، وأن تجاربه هذه كانت متنوعة المواقف رغم وحدة الشخصية التي اتخذها موضوعاً

لا يوح به وسيكون في طى الكمان^(١) . وعلى كل فقد آذت هذه الغلطة الإمبراطور أوغسطوس^(٢) . ونظرآ لأن أوقيديوس يخبرنا بأن عينيه كانتا السبب^(٣) . فهذا يدل على أنه كان شاهد عيان لعمل ما أغضب الإمبراطور . فما هو إذن هذا الشيء؟ اختفت الآراء في كنهه ، فمن قائل إنه ربما كانت هناك مؤامرة ضد أوغسطوس ولكن كان يجب حينئذ أن يعاقب المتآمرون عقاباً صارماً بدلاً من تفهم مع الاحتفاظ بحقوقهم المدنية . ومن قائل إنه ربما رأى زوجة أوغسطوس في الحمام . ومن قائل إنه ربما كان عشيقاً جوليما (Julia) حفيدة الإمبراطور أو تستر على علاقتها الفاسقة ففي سنة 8 ميلادية ، وهي نفس السنة التي نفى فيها أوقيديوس ، نفى الإمبراطور حفيده إذ أن أفعالها المخزية تعارض مع سياسة أوغسطوس لذاء حماية الأخلاق كما تحمل العار لمنزله فربما رأى أوقيديوس عملاً مشيناً أنتهت هذه الحفيدة ... إلى غير ذلك من الافتراضات .

واستغرقت رحلته من روما إلى «تومي» -- تلك التي كان بعضها حراً وبعضها الآخر برآ ما يقرب من سنة -- وقد كان هنا المنفى أمرآ قاسيآ بالنسبة لشاعر حساس متحضر كأوقيديوس فقد قاسي الكبير من مرارة المنفى والمرض وجو تلك البلاد القارس البرد كما كان دائم الشكوى من نقص الكتب والأصدقاء من الأدباء ومن هجوم القبائل المتربربة المحيطة بالمنطقة التي كان يقطن بها وكان توافقاً للعودة إلى وطنه أو على الأقل إلى منفى آخر أليق من تومي : كل هذه الآلام والأمال مذكورة في أشعاره التي كتبها في المنفى وأهمها كتاب «الأحزان» Tristia وأتبعه

(١) Tristia. IV. x. 99

(٢) Tristia. II. 133, 209

(٣) Tristia. III. v. 49 : peccatumque oculos est habuisse meum.

« وإن خطئ هو أن لي عينان »

العاشرة يعترف بأنه يحب وأنه يرجو أن يقع في حب فتاتين في وقت واحد.

ويصف في الكتاب الثالث سباق العربات الذي حضره مع معشوقته ، وخبر في المقطوعة الثالثة زوجاً غيوراً بأنه بقدر ما هو يراقب زوجته بعنادية بقدر ما هي تميل إلى الرذيلة . وفي السادسة يلعن نهرآ عاق مروره إلى معشوقته .

وفي الثامنة ينذر حظه لأن معشوقته قد فضلت عليه رجلاً ثرياً . وفي التاسعة يشكوا الإلهة « كيريس » لأن عيدها قد فصله عن معشوقته . وينذكر في الثانية عشرة كيف أن أشعاره قد أعلنت عن معشوقته حتى أصبح له منافسون كثيرون . ويصف في الثالثة عشرة عبد الإلهة « يونو » الذي حضره مع زوجته؛ ونلاحظ أن كتابه هذا يحتوى على مقطوعات أوحت له بكتابه مؤلفه عن « فن الحب » وذلك مثل المقطوعة الرابعة من الكتاب الأول حيث ينصح معشوقته بالسلوك الواجب عليها اتخاذه في حضرة زوجها ، أو المقطوعة الثامنة من الكتاب نفسه حيث يتحدث عن نصائح القوادة للعاشرة .

البطلات

أما كتابه عن البطولات فهو مجموعة من رسائل خيالية من سيدات من عصر الأبطال أو الأساطير إلى أزواجهن أو عشاقهن الغائبين . وتنظر هذه الرسائل مقدرة أو فيديوس على سرد القصص وفهمه لأخلاق النساء . ويعتبر هذا الكتاب أكثر أعمال أو فيديوس ذيوعاً .

فهناك مثلاً رسالة بينيلوبي Penelope إلى زوجها « أوديسيوس » تشكو ما هي فيه بسبب عدم عودته من حرب طروادة . والرسالة التي تبعث بها « بريسيس » Briseis محظية « أخيليس » تؤنب فيها أخيليس لقعوده عن إنقاذهما من « أجامونون » الذي استولى عليها .

لتجاربه . وربما أوحى ذلك لنا بأن « كورينا » كانت خلاصة النساء اللاتي صادقن الشاعر في حياته فهى حيناً متزوجة ، وحياناً غير زوج ، وتارة نراها تستدعي الإعجاب وأخرى نراها عارية من الحياة . وهذا يعزز ما نراه من أن كورينا كانت النموذج الذى اتخذه الشاعر لكل المواقف العاطفية التى عاناه فى حياته رغم تعددتها وتبانيتها بل تناقضها أحياناً .

ويحتوى كتابه عن الغزليات تسعأ وأربعين إليجية تختلف في تنوعها وقوتها جيشانها مما كتبه أسلافه في هذا الميدان : وهى توضح لنا ميله الشديد لمغامرات الحب . إنه يقول : « وأخيراً فإن أية فتاة يعجب بها شخص في أى حى من أحياز روما يتطلع إليها حبي » (١) .

وكتاب الغزليات يشتمل على ثلاثة كتب :

يتحدث في الكتاب الأول عن كيوبيد إله الحب وكيف أنه يلزمها بالكتابة عن الحب وأنها أفضل من الكتابة عن الحرب ثم يذكر أنه أسير عند كيوبيد . ويتحدث في المقطوعات الأخرى عن إخلاصه لسيدة حبيرة ومحاولته الكلام بلغة تلميحية في حضرة زوج معشوقته ، واستعطافه الباب لكي يفتح الباب لمعشوقته : واعتذاره لضرب معشوقته ولعنه للقواعد التي تعلم معشوقته كى تستخالم مفاتنها للاستماع والكسب ، وإخباره معشوقته بأن الحب يجب ألا يدلنس ، وشكره لأحد الخدم بعد أن سلم رسالة حب من أجله ورجاؤه الفجر ألا يسرع بالرحيل . ويتحدث في الكتاب الثاني عن محاولته أن يثنى معشوقته عن رحلة اعزمت القيام بها وتنمية لها بولادة سهلة عندما يأتيا الحاضر : وإطراحه لبلدته « سولمو » Sulmo تلك التي لا ينقصها إلا حضور معشوقته . واعترافه بعبوديته لمعشوقته كورينا . ويحتاج على سيدة في المقطوعة السابعة لاتهامها إياه بأنه أحب خادمتها . وفي المقطوعة

(١) كتاب الغزليات الثاني - المقطوعة الرابعة .

من ذلك الشئ الذى يسكن القلب ، وإذا كان الإنسان مضطراً للبقاء في المدينة رغبة منه أو بالرغم منه فعله ألا يقترب من الأماكن التي تعود أن يقابل محبوبه فيها ؛ ويجب أن يقطع علاقته بأصدقائها ويحرق رسائلها ويمزق صورتها ويتحدى لنفسه فتاة أخرى .

التغيرات

قام أو فيديوس بكتابه مجموعة هامة من القصص التي تبلغ مائتين وخمسين قصة معظمها عن الأساطير اليونانية يتحدث فيها عن تحول شخصى أو شئ ما إلى شكل مغاير له تماماً كشجرة أو صخرة أو طائر أو حيوان أو زهرة أو جسم سماوى . . . وهذه التغيرات تحدث بسبب الحب والحقن والانتقام الذى ينتاب الآلهة والأبطال أو الحبين الغضاب . وجعل الشاعر بدايتها مفترضة بافتداء الخليقة حتى عصر يوليوس قيصر الذى وصفه بأنه قد تحول إلى نجم .
فيتحدث مثلاً عن «سكيلا» Scylla إحدى حوريات البحر التي أحبها إله البحر «جلاؤكوس» ولكنها صدته عن حبها فذهب إلى الإله «كيركى»

Circe الشهيرة بالسحر كى تساعده على أن تحبه سكيلا ولكن الإلهة الساحرة نفسها أحببت جلاؤكوس فلم يستجب لحبها فصممت على ألا تتمتع سكيلا بحب جلاؤكوس وسممت المكان الذى كانت سكيلا قد تعودت أن تستحم فيه وكان نتيجة ذلك أن تحولت سكيلا إلى وحش بحري وانخذلت الشكل الذى شاهده في الفن - وإن كان وجهها لا يزال وجه حورية جميلة ولكن بقية جسمها اخذت صورة وحوش في شكل كلاب تنبح . وقد واجهها أوديسيوس في رحلته البحريه بعد سقوط طرواده . وقد كان مسرح حد وادث أسطورة سكيلا في مضيق مسينا حيث توجد صخرة في الجانب الإيطالي من المضيق

والرسالة التي تبعها «أوينونى» Oenone إلى باريس Paris تذكره فيها أيام شبابها الحلوة على منحدرات جبل «إيدا» Ida بطرقاده وكيف أنه خط اسمها على الأشجار هناك ثم تساءل إن كان سيقرأ خطابها أم أن زوجته الجديدة (هيلين) ستمنعه من ذلك : أو الرسالة التي تبعها (ديدو) ملكة قرطاجنه إلى «أيناس» الذي هجرها فعزمت على الانتحار :

وكل رسالة من هذه تعبّر عن مأساة ولكن في كل منها تنوع في الحوادث ، وتصوير مغاير لشخصياتها أ美的ها أو فيديوس بروح من عنده ووضعها في قالب حى بقدرته التي لا تجاري في فن القصص رغم أنه أخذ موضوعاتها عن غيره .

تطريز وجه السيدات

وهو عبارة عن كتاب يوضح الطريقة التي تتبعها السيدات في صبغ وجوههن . ووصلت إلينا في شذرات مكتوبة بالوزن الأليجي : ويعتبر كتاباً تعليمياً .

الشفاء من الحب

لاقت كتب أو فيديوس عن الحب شيئاً من عدم الاستحسان حمله على أن يسترضي هذه المشاعر بكتابه الذي أطلق عليه «الشفاء من الحب» .

وفي هذا الكتاب يذكر مثلاً كيف يجب على الإنسان أن يقلع عن الحب قبل أن يتملك منه . وإذا لم يستطع فلينظر قليلاً حتى يفرغ الحب جميع مافي جعبته ويستنفذ قواه . وبعد أن ينهى الإنسان من كأس الحب حتى يرتوى ويشعر بالمرض فليبحث عن عمل كالزراعة ، أو فلاحة البساتين أو الرماية أو صيد الأسماك ليشغل به نفسه فإن الحب ينتصر على البطالة : ويمكن للإنسان أن يرحل بعيداً فليس هناك ما يفضل السفر الطويل وتغيير المناظر للتخلص

يشد بالوطنية الرومانية ولم تكن هدفه كما كانت عند فرجيليوس . حقاً لقد تحدث عن يوليوس قيصر كما تحدث أيضاً عن أوغسطوس ولكنه لم يتخذ الأخير محوراً لحديثه بل ذكره كأنه آخر أujeوبة حيث يقول إنه يعتبر مجدًا خالدًا ليوليوس قيصر أن يكون أبو الأوغسطوس وإنه حينما يترك أوغسطوس العالم الدنليوي سوف يحكم في السماء ويصبح إلهًا حبيب الدعوات . من هذا يتضح أن معظم هذه القصص كانت معروفة ولكن أوقيليوس سردها بطريقة مختصرة بليغة وأكسبها لوناً جذاباً لا يستطيع القيام به مثله سوى رجل ذي مقدرة أدبية . وقد تحرر أوقيليوس في سرده البعض هذه القصص كما أنه قد ذكر بعضاً من قصص الأساطير التي ليس لها علاقة بالتغييرات كاحتلال «پروسريينا» مثلاً وموت «أخيليس» وقصة حب

«بيراموس» لثيسبي Thisbe وقد طلى أوقيديوس هذه الأساطير بطلاء جديد وأكسبها حيوية أثرت في الأدب والفن في العصور الوسطى، والرحلة الأوروبية.

ولقد كانت الأساطير القديمة مظهراً واضحاً من مظاهر ثقافات كثير من اليونان والرومان المثقفين ، وبخاصة الشعراء فلا غرابة في أن يطرق أو فيديوس المشفى هذا الموضوع مثلهم وأن يسجع عليه من معلوماته الوفيرة وذاكرته القوية وخياله الخصب وتتصوره اللماح حياة جديدة ... ولا غرابة في أن تتأثر أيضاً حضارة العصور الوسطى والنهضة الأوروبية بهذا الموضوع ...

التقويم الروماني Fasti

كتب أو فيديوهات قصيدة هي تقويم للسنة الرومانية ولذلك تعتبر قصيدة تعليمية . وقد وصل الملينا منها سبعة كتب يتحدث في كل منها عن شهر من أشهر النصف الأول من السنة وذلك من شهر

تسمى باسمها ، ومن هنا أضيفت الأسطورة القائلة بأنها قد انتابها تغير آخر بمرور الزمن وتحولت إلى صخرة .

وكانت طريقة سرد أوفيديوس لهذه القصص غالباً ما تقوم على المزج بين القصص . ونلحظ أنه رغم أن هذه القصص عديدة إلا أنه يسودها الوحدة كما تسود قصص «الف ليلة وليلة» ، وربما كانت قصص أوفيديوس أكثر وحدة فإن موضوعات قصصها مشابهة وتسودها روح رومانтикаية أسطورية واحدة . وقد اتبع أوفيديوس طريقة شاعر الاسكندرية «كالياخوس» في كتابه «الأسباب» Aitiae المكون من عدة آلاف من الأبيات في قالب قصصي فجمع بين العمل الطويل والقصص القصيرة فيحتوى كتاب التغيرات خمسة عشر جزءاً .

كما أنه تأثر أيضاً بشعراً الاسكتندرية فقد طرق بعضهم موضوع التغيرات كما في مؤلف «نيكاندروس» (القرن الثاني قبل الميلاد) المسمى Heteroioumena «أشياء تغيرت» وهو يشتمل على مجموعة من القصص .

وكتب أحدهم ويدعى «بويوس» Boeus في تاريخ غير معروف Ornithogonia «أصل الطيور» ويتعلق بتغير البشر إلى كائنات مجنة.

وكان هذا نموذجاً لعمل شبيه كتبه «أيميليوس ماكر Aemilius Macer» أحد معاصرى أو فيليوس»، وتأثر أيضاً بالرمان ، مثل فرجيليوس خاصة عندما تحدث عن رحلة «أيناس»؛ وللحظ أنه لم

من كتاباته عند ترك روما لمنفاه أو أنها لم تكن معدة للنشر وعلى أية حال لا يمكن الجزم برأي قاطع في هذه المسألة :

ويمتاز وزن الإليجي فيها بالبرقة والسهولة ولكنه لم يبلغ من السمو والإيقاع المترافق ما نجده عند كبار الشعراء ، كما يتلاعب أو فيديوس فيها بتصوراته وخياله .

وقد خلق أو فيديوس شعرًا وطنيًا وربما كان يهدف إلى إرضاء الامبراطور أو غسطوس حتى يأخذ في القصر الامبراطوري مكان الشاعرين « فرجيليوس » و « هوراتيوس » اللذين كانا قد توفيا، خاصة بعد كتاباته عن الحب التي لم تكن تساعد الامبراطور على نشرقيم الأخلاقية في المجتمع الروماني ولكن جاء نفيه مخيباً للأمال .

الأحزان Tristia (Sc. Carmina)

وكتب أو فيديوس في منفاه أغاني حزينة في صورة رسائل بالوزن الإليجي تظهر حزنها العميق لنفيه وما يقاسيه في هذا النفي .. ويشمل مؤلفه هذا خمسة كتب تقوم على الترتيب الزمني كما أن أو فيديوس لا يذكر فيها أسماء الأشخاص المرسلة إليهم حتى لا يتعرضوا لغضب الامبراطور .

والكتاب الثاني منها يقوم على موضوع واحد أما باقي الكتب فتشتمل على عدة رسائل متنوعة لها مقدمة وخاتمة فيذكر مثلًا في المقطوعة الأولى من الكتاب الأول — الذي تحتوى على لحدى عشرة مقطوعة مجموعها ٧٣٨ بيتاً — يذكر إرسال الكتاب إلى روما وأنه لم يعن بتغليفه لما كانت عليه حالة كاتبه المنفي من الأسى وأنه ليس عنده أمل في أن يحسن أحد الأشخاص على تقادمه للإمبراطور .

والمقطوعة الحادية عشرة هي الخاتمة وفيها يعتذر عن العيوب والشوائب التي تكابد منها قصائده إذ أنها

ينابير حتى شهر يونيو وفيها وصف للأعياد والطقوس الدينية والأساطير والحوادث التاريخية المتصلة بأيام خاصة . وقد استنقى أو فيديوس مأدتها من السجلات القديمة للدولة الرومانية والتاريخ والأساطير وعلم الفلك .

ويخبرنا أو فيديوس نفسه بأنه استخدم السجلات القديمة :

ونحن نعرف أن « فيريوس فلاكوس » Verrius Flaccus كتب تقويمًا شبهاً بما فعله أو فيديوس خصوصاً ما يختص أيام الأعياد والاحتفالات السنوية كما كتب « فارو » Varro عن الآثار الرومانية القديمة والمعتقدات الدينية الشائعة . وكذلك كتب « إننيوس » Ennius وغيره « حوليات » Annales عن الموضوع نفسه . . وكتب « كلوديوس توسيكوس » Clodius Tuscus عن عالم الفلك — فن المحتمل أن يكون أو فيديوس قد استنقى معلوماته من هؤلاء جميعاً .

وقد عرض الشاعر « بروبيريتوس » في أواخر أيامه للأساطير ولمثل هذه الموضوعات الأثرية عند ما ينس من الحب وعندما شجعه « مايكيناس » وزير أوغسطوس على ذلك فطرق هذه الموضوعات بالوزن الإليجي وبذا يكون قد خلق لوناً جديداً من الشعر الإليجي اقتبسه أو فيديوس لكتابه تقويمه إذ أنه خالف الشعراء التعليميين السابقين أمثال « لوكريتيوس » و « فرجيليوس » الذين استخدموه في أشعارهم وزناً غير الوزن الإليجي وهو الوزن السادسى .

ويذكر أو فيديوس^(١) أنه كتب اثنى عشر كتاباً ولكن ليس لدينا سوى ستة ولا يوجد ما يثبت وجود الستة الباقية حتى يكمل الجزء الخاص بنصف السنة الثانية فن المحتمل أنها قد أحرقت مع ما حرقه

(١) كتاب الأحزان — الجزء الثاني — سطر — ٥٤٩ .

بالدراسات الأدبية واللغوية . كما أن اليأس قد ظهر
إليه بدرجة كبيرة جعلت أمله ضعيفاً في العفو عنه .

رسائل من بونتوس *

Epistulae ex Ponto

ولأوفيديوس أربعة كتب يطلق عليها « رسائل
من بونتوس » – أى – « رسائل من تومي » .

وهي تعتبر امتداداً لكتبه « الأحزان » فهي من
النوع نفسه ومنظومة أيضاً بالوزن الإليجي . وتحتفل
عن الأحزان في أنه يذكر فيها أسماء الأشخاص
الذين يرفع إليهم كتبه .. وقد كتبت الكتب الثلاثة
الأولى فيما بين سنة ١٢ و ١٣ ميلادية .

أما الكتاب الرابع فقد نشر بعد وفاة أوقيديوس :
ونلاحظ أن الأحزان والرسائل من « بونتوس »
تسودها الرتابة لأنها تصور أحزان أوقيديوس العميقه
التي يرددتها بكثرة .

كما أن اسمه المطرد يقلل من تأثير الجانب
المحزن الذي يستجيش العواطف رغم أنها تمس أحياناً
شعاف القلوب .

ويذكر أوقيديوس نفسه أن أشعاره في المنفى
لم تكن جيدة مثل تلك التي كتبها في روما .

إيس Ibis

كتب أوقيديوس في منفاه إلى جانب هذه
الأشعار مقطوعة عنوانها « إيس » Ibis مقلداً في ذلك
شاعر الإسكندرية « كالماخوس » الذي كتب مقطوعة
بهذا العنوان هاجم فيها « أبولونيوس الروديسي »
على طائر ذي عادات قذرة كان يُسرى في أماكن كثيرة
من الإسكندرية (Strabo, p. 823) .

ويظهر أنه كتبها في « تومي » في بداية منفاه إذ
يذكر أوقيديوس نفسه (7) Ibis أنه لم يكتب سطراً

كتبت أثناء رحلة شاقة عبر بحر الأدریاتيك وبحر إيجه
أما الكتاب الثاني فقد كتبه في المنفى ورفعه إلى
أوغسطوس ويختلف عن باق الكتب كما ذكرنا في أنه
لا يحتوى على عدة رسائل بل على موضوع واحد فهو
عبارة عن دفاع مطول يبلغ ٥٧٨ بيتاً عن كتابه « فن
الحب » وكتبه بلغة تقرب من اللغة الخطابية في المحاكم :
ويذكر ضمن دفاعه أنه بالرغم من أن كتابه « فن
الحب » يعتقد أنه يعلم الزنا إلا أنه ليس هناك من
يهمه شخصياً بهذا السلوك السئ وربما كانت تسود
أشعاره الحرية ولكن لاتشوب حياته شائبة .. وأنه
ليس من الواجب على الشعرا أن يكونوا قد مارسوا
جميع ما يقولونه في أشعارهم ، ومع أن الشعرا كانوا
قد طرقوا موضوع الحب إلا أن أوقيديوس هو
الوحيد الذى لحقه اللوم من جراء ذلك .

ويسرد فيه قصة حياته وأعماله وكان يرجو أن
يتبدل العقاب الذى لحق به ويقنع بمنفي يكون أليق
من بلدة « تومي » ، منفي يناسب زلته اليسيرة .

والقصائد في هذه الكتب صادرة عن نفس معذبة
مفعمه بالشكوى التي تستدعي الشفقة والرحمة لصاحبها ،
كما يكثر فيها التوسل الذى يصل إلى درجة الذلة
والعبودية فكان يبيت كتبه آلامه وأحزانه وما ينتابه
من مشاعر فهو أحياناً يعطف على زوجته ويظهر فيها
تقديره إليها ويتحدث عن إخلاصها ويصف آخر ليلة
قضها في روما ويرفع قصيدة إلى صديق تنهى عنه
أو إلى شاعر صديق أسعده نجاحه ، ويأمل أن ينجو
من مصير كالذى حل بشاعرنا . وأحياناً أخرى يرسل
إلى أصدقائه في روما ويصف متعابه وأحزانه وحدته
في « تومي » ويحثهم على مساعدته في محنته . أو يتحدث
عن برودة المنطقة التي يعيش فيها ووحشيتها . أو
يهاجم الشخص الروماني الذى حط من قدر شاعرنا
الذى كتب ضده مقطوعته المسماة « إيس » Ibis
ونشر فيها بآلم أوقيديوس بسبب الوحدة وتحابه عليها

من الاضطهاد . والإطراء على الامبراطور (الأسطر ١٤٣ - ١٤٦) يرجح أصحاب الرأى القائل بأنها لأوقيديوس . وكذلك مقطوعة يطلق عليها Consolatio ad Liviam وهي عزاء في ٤٧٤ بيته إلى «ليقيا» لموت دروسوس Drusus ويدرك فيها كيف أن الامبراطورة «ليقيا» كانت تنتظر عودة ابنها «دروسوس» منتصرًا بعد أن كان يعسكر في المانيا سنة ٩ وحاز عدة انتصارات على أعداء روما ولكن موته فجأة وحمل جثته إلى روما لدفنه أفع قلما بالحزن . ولكن خلوها من اطرائه المسبب والشكوى من حالته التي عودنا إياها في كتاباته المروفة إلى القصر الامبراطوري والمستوى اللغوي الذي كتبت به هذه المقطوعة والذي هو دون مستوى كتابات أوقيديوس يجعلنا لا نزعوها إليه :

وهنالك أشعار أخرى كتها لأوقيديوس ولكنها فقدت ولم تصل إلينا مثل مأساة «ميديا» Medea (الأحزان - الكتاب الثاني - سطر ٥٥٣) وقد امتدحها النقاد القدماء خصوصاً من الناحية البلاغية ولم يتبقى لنا منها إلا بيتان . وكتب أوقيديوس قصيدة رثاء يرثى بها الإمبراطور أوغسطوس (رسائل من پونتوس - الكتاب الرابع - المقطوعة السادسة، السطر السابع عشر) :

كما كتب قصيدة في مدح القصر الامبراطوري باللغة الجيئية وهي لغة القوم الذين كان يعيش معهم في منفاه (رسائل من پونتوس - الكتاب الرابع - المقطوعة الثالثة عشرة السطر ١٩ - ٣٦) ، والجيئانتوماخيا Gigantomachia (الكتاب الثاني من الغزليات المقطوعة الأولى - السطر ١١ - ١٦) وهي عبارة عن ملحمة أسطورية تصف موقعة بين الآلهة والعمالقة .

وقصيدة عرس Epithalamium لفابيوس ماكسيموس Fabius Maximus (رسائل من پونتوس

واحداً يحمل روح العداء لأحد خلال الخمسين سنة التي انقضت .

وفي القصيدة قاموس من الشتائم واللعنة ساقها أوقيديوس ضد شخص مجده الاسم اضطهد زوجته وأصدقائه وحاول أن تصادر أملاكه ليستفيد منها . ويقال إن هذا الشخص هو الذي يشير إليه في كتابه الأحزان ، (الكتاب الأول - المقطوعة السادسة - سطر ١٤ : الكتاب الثالث - المقطوعة الحادية عشرة ؛ السطر الثاني والسطر العشرون ؛ الكتاب الرابع - المقطوعة التاسعة - السطر الخامس عشر وما بعده) .

وقد صب على رأس ذلك العدو كل لعنة خطرت على باله سواء من الأساطير أو التاريخ ساعده على ذلك معرفته الواسعة بالأساطير :

وكتب أيضاً مقطوعة تعليمية Haleuticon «الصيיד في البحر» بالوزن السادسى وهي الوحيدة من بين كتابات أوقيديوس التي كتبت بهذا الوزن إذا استثنينا «التغيرات» - عن السمك وبعض المخلوقات الأخرى الموجودة في البحر الأسود . ويدرك المؤرخ Пліній Plinius أنه كتبها في أواخر أيامه وهي غير كاملة ولم يصل إلينا منها سوى ١٣٢ بيتاً ويتحدث في القسم الأول منها عن طرق دفاع هذه المخلوقات، عن نفسها حسب ما وفهمها الطبيعة ، وفي قسمها الثاني عن أنواع السمك الموجودة هناك ، ونشرت بعد مماته دون مراجعتها .

هناك مقطوعات أخرى مطبوعة في بعض الطبعات القديمة لأوقيديوس ولكن ليس من المؤكد أنها له مثل «Nux» وهي شجرة «عن الجمل» تشكو من المارة الذين يقذفونها بالحجارة بالرغم من أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولا ذنب لها سوى أنها مشمرة ، وعدد أبياتها ١٨٠ بيتاً وربما كتبت في نهاية حياة أوقيديوس وترمز إلى الشاعر نفسه الذي لاق الكثير

ففي روما في إمكانه أن يجد جميع أنواع الجمال في احتفالات النصر أو في المسرح حيث تجتمع الحسان هناك كالنحل مرتديات أفسخ الثياب ولا يرغبن في مشاهدة المسرحية أكثر من رغبتهن أن يرمعهن الناس؟ وكذلك في السيرك حيث يمكنك الجلوس بجوار امرأة وهناك يمكنك التحدث معها بسهولة ولا تنتظر كى تكون المرأة هي البادئة بل كن جريئاً وسوف لا تصادف صعوبة وامطرها بوابل من الملح والشأنة؛ ولا تبدأ باهداها المدايا فإن هذا خطأً وسوف تجد أنه لا نهاية لهذا الأمر إذ تستطلب منك المدايا دون انقطاع مختلفة الأسباب لذلك . ادرس الفنون الجميلة وغذ عقلك حتى يمكنك إدخال السرور عليها بحديشك : ولا تتحدث إليها كأنك أستاذ بل ابتعد عن الأسلوب العالى في حديشك . ادع السكر فإنه يساعدك على أن تقول ما لا تستطيع أن تقوله وأنت صاح . ولا تدعها تعرف عنك الإلحاد . وباختصار فإن هذا الكتاب يعلم الحب كيف ينال حبيبته .

وفي الكتاب الثاني يعلم الشاعر تلميذه كيف يحتفظ بمحبوبته فيقول مثلاً « وإن المظهر الحسن له أثره ولكن العادات الحسنة لها أيضاً قيمتها . إن الكلمات السارة كالموسقى تعتبر غذاء للحب . ويجب أن يمتنع الشخص عن العراك والمنازعات ويجب أن يسمع الحبوبة دائماً أموراً سارة » .

ويقول إن المال يلعب دوراً كبيراً في الحب فربما لا تحتاج الحب الضرى إلى تعلم فن الحب فإن المال هو جواز المرور إلى كسب ود المحبوبة . رفه عن محبوتك إذا كانت مريضة . ولا تندفع في عواطفك واجعل نفسك تدرجها شخصاً لا يستغنى عنه . وعندما تتأكد أنها تتوقف إليك اتركها لمدة قصيرة حتى يكون غيابك سبباً في ازدياد شوقها إليك ولكن لا تتركها لمدة طويلة فإن بعيد عن العين بعيد عن الخاطر : ولا تتجسس عليها ولا تأسماها عن سنه .

— الكتاب الأول — المقطوعة الثانية — السطر ١٣١) . كما كتب قصيدة رثاء لماركوس فاليريوس ميسالا M. Valerius Messala (رسائل من پونتوس) . — الكتاب الأول المقطوعة السابعة — السطر ٣٠) : وقصيدة مدح لقيديروس في سنة ١٣ ميلادية (رسائل من پونتوس — الكتاب الثالث — المقطوعة الرابعة — السطر الثالث) . كما كتب أيضاً مقطوعات أخرى مثل liber in malos Poetas مثل الشعراء (كونينتيليانوس — نظم الخطابة (٦ - ٣ - ٩٦) .

فن الحب Ars Amatoria

كتب أوقيديروس شعرآ تعليمياً من نوع جديد : حقاً لقد كتب الشعراء من قبله هذا النوع من الشعر مثل « لميديوس » و « لوكريتيوس » و « فرجيليوس » ولكنه مختلف عنهم في أنه كتب شعرآ تعليمياً عن الحب . فابتداً بكتابة مقطوعة قصيرة لم يتبق لنا منها إلا ما يقرب من مائة سطر يطلق عليها « عن تطريدة Medicamina Facie » أو De medicamina Facie Ars Amatoria أو Ars Amandi وقد أطلق عليها أوقيديروس الاسم الأخير (١) . وفي الكتابين الأولين تعاليم للرجال أما الثالث ففيه تعاليم للنساء . وتحتوي الكتاب الأول على ما يجب أن يفعله الرجل عند اختيار المرأة التي يريد أن يستحوذ عليها ويقول مثلاً « أولاً اقض على أرنبيتك فإن الصائد يعرف كيف ينشر شبكته كي يصطاد الوعول وصائد السمك يعرف المياه الملائمة بالأسماك أما عن الحب فإنه لا يحتاج إلى السفر بعيداً

Ars. Am. i. 1. (١)

دوما . إنه فن الكياسة والرقة و معاملة الحبين : وقد كتب هذا الفن التعليمي بالوزن الإليجي واستقاء — كما يخبرنا هو — من تجاربه . ولاشك أن كتابة هذا لم يعجب فلاسفة الأخلاق وإن كان أو فيديوس لم يقصد به — كما يذكر — حرائر الرومانيات ، بل الجوارى المعتقدات :

ولكن ذلك ليس إلا ذراً للرماد في العيون . كما أنه كان ضد ما يرى إليه أو غسطوس من اصلاحات ومع ذلك فقد كان كتابه هذا فيه صقل للذوق والعادات الرومانية كما أنه يدعو إلى نواح فنية وأدبية فهو الذي يقول بأنه يجب ألا تزيين الجسم فقط بل العقل أيضاً ، فواجب على الرجل أن يتم كما تم المرأة بالموسيقى والشعر والرقص . كما يعطينا صورة للحياة في عصره خصوصاً ما كانت تزيين به المرأة :

ولا يتحدث أو فيديوس عن الحب ذى العاطفة الجامحة التي هي بعيدة عن مجتمعه المحب للملذات : وفي رأيه أن الحبين لو استمعوا إلى نصائحه عن الحب لما كانت نهايتم مفجعة ولما كان « تيريوس » مثلاً قد فقد عقله بحبه « فيلوميلا » أخت زوجته ولما تحول إلى طائر بسبب آلامه ولما كانت « ديدو » قد انتحرت بسبب حبها لأينياس الذي هجرها . ولعرفت « فايدرا » خطأها عندما أحبت « هيبوليتوس » ابن زوجها . إن فن الحب شئٌ جديد على روما وكذلك فن الرقة والكياسة يعتبر طقساً جديداً للروماني كان أو فيديوس كاهنه الأكبر :

وقد تأثر الأدباء الحديثون بفن الحب لأوفيديوس مثل « مكاولى » Macaulay الذي يصفه بأنه أحسن أشعار أو فيديوس وكذا تأثر به « جيتة » في كتابه « الإليجيات الرومانية » وكان أو فيديوس شاعره المفضل كما أنه يقال إن قصة الرسام الإيطالي الشهير « تيزيانو » Tiziano (١٤٧٧ - ١٥٧٦) المسمى « أريادنى على جزيرة ناكوس » استوحاه من كتاب

وفي الكتاب الثالث يوجه نصائحه للنساء فيقول : « يجب أن يسرعن والا يدخلن بعواطفهن عندما يكن يافعات فإن الكبير والتجاعيد والشعر الأبيض تلحق بهن سريعاً . إن المنظر الحسن شيء جميل إلا أنه نادر . ولكن بشيء من الزينة تصبيع المرأة جذابة وبدونها يفقد الوجه الجميل فتنته . إنني أعتقد أن مانفعله نساوئنا في الوقت الحاضر أمر معقول ليس لأننا نملك ذهبآ أو ثلبيس ملابس فاخرة ولكن لأننا نعرف كيف نستمتع بملاذ الحياة ولأننا انصرفنا عن عادات أسلافنا الخشنة حيث كانت تقبع المرأة في عقر دارها تحيك الملابس أو تغزل حتى تقتل وقت فراغها . تزيين بالملابس ولكن لا تغالي فيها وتعطرى واعتنى بأسنانك وانظري كى لا تكون أرجلك مشعرة وتعلمى فن التجميل ولكن لإياك أن تستخدمي المساحيق أمام زوجك فإن منظر المساحيق أثناء استخدامها شيء بغرض :

تعلمى كيف تمشين وكيف تصبحين بل كيف تبكين لأن هناك الصواب والخطأ في استعمال أي شيء وإذا أردت أن تحافظى على جمال وجهك تحكمى في أعصابك فليس هناك امرأة أقبح منظرآ من تلك التي يستحوذ عليها الغضب وإذا أصبحت عواطف محبوبك باردة دعوه يشم رائحة غريم له ، لاتدعوه يعتقد أنه الحصاة الوحيدة على الشاطئ ، لا تكوني نهمة ولا تكري من تعاطي المسكرات فليس هناك منظر أبغى من منظر المرأة السكرى ... الخ :

وكل ما ذكره أو فيديوس يمكن حدوثه في أية عاصمة أو مدينة كبيرة فالمرأة هي المرأة لم تتغير وكذلك الرجل هو الرجل والطرق التي يتبعها كل إزاء الآخر واحدة في جميع العصور . إنه يتحدث عن مجتمع حب للمباهرة والملذات ولا يسوده الحب العميق الذي ينتهي بضرر أو يأس أو موت ، وفي رأيه أنه ليس هناك أخلاق دائم . وفنه هذا جيد على

الفتاة اليونانية^(١) إلا أن روما ستعطيك فتيات جميلات كثيرات جداً حتى إنك لتقول : «إن في روما كل ما في العالم من فتيات جميلات»^(٢).

ويعطى «السيرك» الفسيح فرصةً كثيرة للراغبين في
الحب . فلا حاجة هناك للأصابع التي تعبّر بها في
كلام صامت ولا حاجة لتلمي إشارة بالإيماء .
فاجلس بجوارها فليس هناك عائق يمنعك من ذلك
ثم اقترب منها ما أمكن حتى تلامسا .

وهذا أمر سهل إذ أن صفات المقاعد يحمل على
هذا التلامس إن لم تكن هي راغبة فيه ، فبحكم
المكان يجب أن تلمس الفتاة . وعليك هنا أن تبحث
عن بداية الحديث التعارف ودعها تسمع منك أولاً
حديثاً عاماً ، ولتسأل عن أصحاب الجياد التي تقدم في
الحلبة ولا تضع الوقت . ومهما يكن الأمر فلن
في صفات ذلك الذي تكون هي في صفة . ولكن عندما
يمر الاحتفال المزدحم الذي يتنافس فيه الشباب
فصافق لشينوس سيدة الحب بأيد مشجعة (٢) وإذا
سقط غبار عن طريق الصدفة على صدرها – كما
يحدث عادة – فلتنتفعه عنها بأصابعك .
وإذا لم يكن هناك غبار فلتنتفع باللاشي :
وليسكن لديك أي مبرر لما قمت به . وإذا تهدى
معطفها واسترسل على الأرض فلتلهمه ولترفعه من
الأرض المغفرة في عنابة وحيئذ سترى عيناك حتماً
قدمنها برضاهما سجائر لك على ما قمت به .

(١) يقصد «باريس» الذي اختطف «هيلين» ورحل معها إلى طروادة بأسيا الصغرى.

(٢) يقصد أنه يسهل أن تجد المجال في روما دون مشقة السفر للبحث عنه في بلاد نائية عن روما.

(٣) شرح أوفيديوس هذا الاحتفال في كتاب الفزليات (Amores, 3, 2. 43 ff.) ويبدأ الحفل من قلعة الكابيتيول إلى سوق المدينة (الفوروم) ثم إلى السيرك . وكان يحمل الحفّالون تمثيل من العاج يصفق لها عند مرورهم عشاق أصحاب هذه التماثيل فيصفق مثلًا المحبون لفينوس إلهة الحب ويصفق الجنود لمارس إله الحرب .

«فن الحب» وليس من قصة «كاتوللوس» المشهورة في ذلك الموضوع.

نحو ص

من الكتاب الأول - تعاليم للرجال

عليك أولاً أن تجهد لتجدد من تحب ، أنت يا من تخضر المعركة للمرة الأولى ، سيكون مجهودك ثانياً أن تكسب ود من أحببت ، وعليك ثالثاً أن تجعل الحب يستمر مدة طويلة . هذا هو سبلي ، هذا هو ميداني الذي سوف ترسمه عربيّي ، هذا هو الهدف الذي سوف تقتصر عليه عجلات عربيّي :

وما دامت الظروف تسمح وما دام في استطاعتك
أن تذهب إلى أي مكان مطلق العنان فاختار من تقول
لها : «إنك أنت الوحيدة التي تعجبني» . فإنهما لن
تتأقى إليك من نفسها . . . عليك أن تبحث عن الفتاة
التي تروق عينيك . إن الصائد يعرف جيداً أين
ينصب شباكه للغزلان . ويعرف جيداً في أي الوهاد
يقيم الوعل الشائر . إن الطيور تعرف الأشجار .
ومن يمسك بالشخص يعرف في أي المياه تسurg أسماك
كثيرة . وأنت أيضاً يامن تبحث عن تحبه حباً طويلاً
الأمد عليك أن تعرف أولاً أي مكان ترتاده الفتاة دائماً.
إنني لا أطلب منك أن تبسيط شراعك للريح أو
أن تقطع طريقاً طويلاً حتى تجدها . وبرغم أن
«پيرسيوس» أحضر «أندروميدا» من بين المهدود
السود ^(١) . وبرغم أن الرجل الفريجي اختطف

(١) ربما يقصد بالمنود السود سكان إثيوبيا «أندروميدا» بنت «كيفيروس» Cepheus ملك إثيوبيا التي ادعت أنها أجمل من حوريات البحر فاكان من إله البحر «بوسيدون» «لأنه أصل صب جام غضبه على وطنه وأرسل وحشاً بحرياً لتخربيه وأشارت النبوة أنه لا يمكن إنقاذ الوطن إلا بالضحية بأندروميدا لهذا الوحش وقد قيّدت فعله إلى صخرة على الشاطئ وأصبحت عرضة لهذا الوحش ولكن «برسيوس» يأتي في الوقت المناسب وينقذها ثم يتزوجها وترحل معه إلى بلاد اليونان.

بعيد . ليس كافياً أن تكون قد كسبت الفتاة مما
أهدت لك من طريق : إنك قد حصلت عليها بفني
وبفني عليك أن تحفظ بها . ولنست الجرأة في
الاحتفاظ بمن كسبتها بأقل من الجرأة في البحث عنها ؛
وللحظ في ذلك نصيب ولكن الأمر في حاجة إلى
فн . . إن « مينوس » Minos لم يستطع أن يسيطر
على أجنه الرجل ^(١) . ولكنني أعد العدة للسيطرة
على الإله المجنح كيوبيد . إنه مخدوع كل من يلجم ^(٢)
فن تساليا ^(٣) وأن يتعاطى ما ينتزعه من جهة المهر ^(٤) .
إن أعشاب « ميديا » Medea لن تعمل على أن
يعيش الحب . فلو أن الحب يمكن الاحتفاظ به عن
طريق السحر وحسب لكان قد احتفظت (ميديا)
بأدوسيوس . إن أشربة الحب الصفراء تضر الفتيات :
لأنها توئر في العقل ولها من القوة ما يدفع إلى الجنون :
لتبتعد هذه الأشياء المدنسة ! كن رجلا حبيبا كي
تحب . ولن ينحلك الوجه أو الشكل فقط هذا
الشئ رغم أنك قد تكون « نيريوس » Nemesis ^(٥)
الذى كان « هوميروس » القديماء مفتونا به ، أو الفتى
اليافع « هيلاش » ^(٦) الذى اخطفته حوريات المياه

(١) بعد أن شيد « ديدالوس » قصر اللايرنته في كريت أراد أن يعود إلى وطنه أثينا ولكن « مينوس » ملك كريت لم يوافق على عودته مما اضطر « ديدالوس » لأن يصنع لنفسه أجنة يغيرها إلى بلاده .

(٢) كانت « تساليا » في شرق بلاد اليونان مشهورة بالسحر .

(٣) غشاء ينمو على جبهة المهر Hippomanes (Und ولادته ويستخدم كشراب للحب .

(٤) كانت « ميديا » مشهورة بالسحر الذى ساعدت به حبيبا « چاسون » كي يستولى على الفراء الذهبى .

(٥) يقصد چاسون .

(٦) كان « نيريوس » أجمل وأعظم تائناً من كان في جيش اليونان ما عدا « أخيليوس » (الاليادة - الكتاب الثاني - سطر ٦٧ وما بعده) .

(٧) ذهب « هيلاش » إلى إحدى الينابيع كي يشرب فأخذت حوريات المياه بمجاهله واحتطفوه إلى داخل المياه .

ولتنتظر كذلك خلفك كي لا يكون هناك من يضغط على ظهرها الرقيق . إن العقول تأسراها أشياء صغيرة ، فلقد أفاد الكثرون من تهيئة وسادة الفتاة بأيد متوجبة ، أو التهوية بمروحة رقيقة ، أو وضع مقعد تحت قدمين رقيقتين ولتدع جسدك يروق بنظافته كما يروق بوعاء ^(١) المعارك . لتكن عباءتك ملائمة لجسده ولا تكن ملطخة ، ولا تدع سير حذائك متجمداً ، واحذر ألا يعلو أسنانك الصداء . ولا تجعل قدميك غير ثابتتين وتسبحان في حذاء واسع . ولا تشوه خصلات شعرك حلاقة رديئة . واحلق شعرك وليحتك عند حلاق ماهر : ولا تجعل أظافرك طويلة تتخللها القذارة . ولا تجعل الشعر ينمو في خياشيمك : ولا تكن أنفاسك ذات رائحة كريهة .

من الكتاب الثاني

تعاليم للرجال

إن العاشق يتوج في سرور أشعاري بأكاليل النصر ويفضلها على قصائد شعراء الملائم : هكذا فعل الغريب ابن « بريام » فبسط شراعه الوضاء مصاحباً عروسه التي اخطفت من مدينة « أميكلاي » ^(٢) Amyclae الحاربة . وهكذا فعل من حملك ، يا « هيپوداميما » ^(٣) في عربته المتتصرة وحملت على عجلات أجنبية .

لماذا تنسع ، أيها الشاب ، إن سفينتك تبحر في وسط الحيط والمياء الذى أنشده بيبيه أند

(١) الوعاء ، الفبار .

(٢) يقصد بارييس الأمير الطروادي الذى اخطف هيلين من اسپرطة .

(٣) يقصد « بيلوپس » Pelops الذى أتقى من آسيا الصغرى إلى بلاد اليونان وأحب « هيپوداميما » وتزوجها بعد أن فاز في سباق العربات على أيها الذى جعل هذا الفوز شرطاً من يريد أن يتزوجها .

ذلك فقد خضعت لمرهقة رجل :: فبالاستسلام ستر حل منتصراً . لتسسلم إذا قاومت فما يخوض عقلية ؛ إن الجمال ميزة سريعة التهشم فكلما تقدم العمر يصبح الجمال أقل بريقاً ثم تقتطفه السنون نفسها ، فليس البنفسج دائم الازدهار والزينة لا يفتح ثغره دائماً : وعندما تذبل الوردة تجف ويفقى الشوك . أنها الإنسان الجميل ، سرعان ما يصبح شرك أبيض وتظهر التجاعيد التي تixer جسمك . فلتجعل لك الآن روحًا ، تلك التي من خصائصها أن تبقى ولتضفها إلى جمالك^(١) وإنها الوحيدة التي تبقى معك حتى تفارق الحياة . ولا تهمل في تنقييف نفسك بالفنون الجميلة أو أن تتعلم اللغتين . إن دعها تسطر دستورها على ح邈ك ... إن الحب نوع من الحرب : أنها الجبناء ، ابتعدوا . إن أعلام الحب هذه يجب ألا يحرسها الجبناء : إن الليل والشتاء والرحلات الطويلة والآلام المبرحة وكل جهد موجود بداخل المعسّر الأنثى .

أيها القوم ، احتفوا بي أنا شاعركم : تغنوا بمحبي : اجعلوا اسمى يتغنى به في جميع أنحاء العالم ، فقد أعطيتكم السلاح . إن إلاه الحداة قد أعطى الأسلحة لأنخليلومن . فانتصروا كما انتصر بما منحت لكم من عطايا : ولكن إذا قهر أى منكم الأمازونيات^(٢) بلا حى فيليخط على غنائمه : «إن ناسوا»^(٣) هو سيدى» .

الكتاب الثالث — تعاليم للنساء

إن المرأة لا تلوح باللهب أو الأقواس القاسية ؛ ويندر أن أرى أن هذه الأسلحة تؤدى الرجال ؛ غالباً ما يخدع الرجال وأما الفتيات فغالباً لا يخدعن ؛ وإذا سألت : فإن جرائمهن في الخداع قليلة . إن «چاسون» المخادع طرد ميديا بينما كانت في ذلك الوقت أمّا ، وأدت زوجة أخرى إلى أحضان ابن «أيسون»^(٤) : وفيما تخص دورك يائيسوس فإن

(١) تقول الأساطير إن الأمازونيات نساء جميلات محربات كن يقعن منطقة «سيثيا» Scythia .

(٢) كان اسم أو فيديوس هو : «پوبليوس أو فيديوس Publius Ovidius Naso» .

(٣) يقصد «چاسون» .

المذنبات : فلتضيف إلى المزايا الجسمانية مواهب عقلية ؛ إن الجمال ميزة سريعة التهشم فكلما تقدم العمر يصبح الجمال أقل بريقاً ثم تقتطفه السنون نفسها ، فليس البنفسج دائم الازدهار والزينة لا يفتح ثغره دائمًا : وعندما تذبل الوردة تجف ويفقى الشوك . أنها الإنسان الجميل ، سرعان ما يصبح شرك أبيض وتظهر التجاعيد التي تixer جسمك . فلتجعل لك الآن روحًا ، تلك التي من خصائصها أن تبقى ولتضفها إلى جمالك^(١) وإنها الوحيدة التي تبقى معك حتى تفارق الحياة . ولا تهمل في تنقييف نفسك بالفنون الجميلة أو أن تتعلم اللغتين . إن «أوديسيوس» لم يكن جميلاً بل كان فصيحًا ورغم ذلك فإنه أشعل نار الحب في قلبي لا لهتين من إلهات البحر ... : ولماذا لم تكن الفتاة مشجعة بما فيه الكفاية أو ودوداً لمن يحبها ، فلتتحمل حتى النهاية ولتشابر فسوف تصبح طيبة فيما بعد :

إن الغصن المعوج ينشئ من شجرته باللين وإنه لينكسر لو استخدمت قوتك . وباللين تسحب خلال المياه وإنك لا تستطيع أن تقهقر الأنهار بدلاً من أن تقبض عليك الأمواج إذا سبحت ضد التيار . إن الذين يستأنس المنور وأسود «نوميديا» Numidia . ورويداً رويداً يخضع الثور للمحراث الريفي : وهل كان هناك أعنف من «أتالنتا»^(٢) النوناكرية^(٣) وبرغم

(١) يذكرنا هنا بقول شاعر العربية أبي الطيب المتنبي : وفي الجسم نفس لتشيب بشيه ولو أن ماني الوجه منه حراب يغير من الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمروهي كعب

(٢) بنت «ياسوس» Jasus ابن «ليكير جوس» ملك أركاديا . وكانت مشهورة بالصيد كما كانت ضد فكرة الزواج وقد أحجاها «ميلانيون» Milanion ولم يستحوذ على قلبها ويتزوجها إلا بعد وقت طويل وجهد كبير أثناء مشاركتها الصيد «أنظر 1.1.9 Proportius» .

(٣) أى الأركادية «من أركاديا» نسبة إلى «نوناكريس» وهو اسم جبل في إقليم أركاديا .

الطبيعية . لا تدعى شرك بغير نظام : إن لمسة
باليدين واحدة تكسبك الجمال وتسلبك إياه . وليس
لازينة طريقة واحدة . تختر كل ما يناسبها ولتسתר
في ذلك الأمر مرآتها . إن الوجه البيضاوى يفضل فرقا
للشعر على الرأس يترك بدون زينة وتميل الوجه
المستدير إلى أن تكون في الشعر عقدة صغيرة تترك
في أعلى الجبهة بحيث تظهر الأذن وقد تصبغ
إحدى النساء شعرها بأعشاب المائية وتبحث بفمه عن
لون أفضل من لونه الطبيعي . وتسرير امرأة أخرى
مشقلة بشعر مستعار ... لقد نصحتك ألا ينبعث من
لبطيك رائحة كريهة وألا تكون رجلاك مخشوشة
بشعر حاد لا تدعى حبيبك يجد علب حلليك
موضوعة على المنضدة :

إن الفن المختفى يساعد جمالك . من ذا الذى لا يؤذيه رؤية الصباغة تلوث جميع الوجه عندما تزلق لثقلها وتسقط على صدرك الدافئ ؟ ! فهناك أشياء كثيرة ليس من الصواب أن يعرفها الرجال : إننا معشر الشعراء دعاة للجهال المشوّق . إن « نميسيس » وكذلك « كينشيا » مشهورة . إن الغرب والشرق يعرف « ليكوريس » (١) .

ولم يكن غرض أو فيديوس إثارة اللذة بل التسلية
ولم يكن ينظر إلى الأشياء شرراً بل كان يبتسم لها ..
لقد خلق عالماً يسر به القراء فكانت رسالته موجهة
إلى المجتمع المثقف في العاصمة وإدخال السرور عليه
وساعده على ذلك حسيته وفطنته وشعوره العميق
بالجمال سواء الجمال الجسماني أو جمال الطبيعة وكذلك
خياله الخصب القادر على الخلق فلم يكن له نظير بين

(١) « نيميسيس Nemesis » إحدى مشوقات الشاعر تيبوللوس و « كيتشا » مشوقة الشاعر « بروبرتيوس » و ليكوريس » مشوقة الشاعر جاللوس الذي كان أول حاكم من قبل الرومان على مصر . و جندهم شعراء الفنزل الرومان .

«أريادني» قد وقعت فريسة للطيور البحريّة وتركّت
وحيدة في مكان غير معروف^(١) ... إن «أينياس»
له شهرة بالائقى ومع ذلك فإن الضيف يا «ديلو»
أمكك بسيف وسبب للموت^(٢). أخبركم عن سبب
هلاككم؟ إنكم لم تعرفن كيف تحببن ... إنه كان
ينتصكن المهاارة . إن المهاارة تحمل الحب يستمر ...
والآن تذكرون الشيخوخة . وهكذا لن يضيع وقت
سلى : وما دامت الظروف تسمح ولا تزلن في
ربع العمر فالبعن لأن السنين تمر من المياه الجاربة ،
والموجة التي مرت لا تستندعى ثانية ، وال الساعة التي
انقضت لا يمكن أن تعود . استفیدي من وقتك . إن
الوقت ينسل بخطى سريعة . وليس المستقبل كالماضى
في الحال .

إنى أبدأ بالعنایة بالجسد . إن العنب ينمو جيداً من الكروم المعنی بها وعلى التربة المعنی بها تشمغ عيدان القمح . إن الحب هبة الإله . إن كل واحدة مفتونة بمالها من جمال خلاب ولكن منك من تحتاج مثل هذه الهبة . إن العنایة تكسبك الجمال ، والإهمال يطمسه ولو كان شبيها بجمال فينيوس . وإذا لم تكن نساء الماضي يعنن بأجسادهن وكذلك لم يكن للرجال القدماء أجساد تحظى بالعنایة ، وإذا كانت «أندرومانخي» تتدثر في عباءة خشنة فأى غرابة في ذلك ؟ لقد كانت هناك في الماضي بساطة خشنة ولكن روما الآن في عصر ذهبي وتملك الثروات الطائلة للعالم المشهور ... إننا الآن في عصر حضارة غابت من حياتنا ...

ولكن لاتقلن آذانكم بالأحجار الكريمة التي يجمعها المندى الأسود من المياه الخضراء ولا تخضرن مثقلات بملابس قد حيكت بالذهب . وابتعدن عن الثروة التي تبحثون بها عنا . إننا نؤخذ بالأناقة

(١) جزيرة ناكسوس Naxos .
(٢) يقصد «أينياس» الذي استضافه «ديدو» ملكة طاحنة، وأحنته ثم انتحرت بعد أن ترکها وافتشرت في أفقانه معها .

مفعمه بالعواطف وقد استجابت روحه الحساسة للشعور الشخصي والطبيعة .. لذلك كان لأوفيديوس تأثير كبير على الآداب الأوروبية خصوصاً ما يتعلق منها بالحب الرومانى وتأثر بقصصه الأدباء الفرنسيون والإيطاليون كما تأثر الأدباء الإنجليز .. وقد بدأت قصصه تدخل الأدب الأوروبي في القرن الثاني عشر كما يظهر من القصة الشعرية الفرنسية المسماة «بيراموس وثيسبي» وهي قصة عاشقين باشيين ويقول عنها أوفيديوس بأنه لم يأخذها عن الرومان أو اليونان بل أحذها عن الشرق (Ovidius. Metam. 4. 55-160) وهي تشبه رواية «روميو وجولييت» إذ أن العاشقين تفرقهما العداوة بين أسرتيهما ويتقابلان سراً وموتان نتيجة وهم خاطئ عند علم كل منهما بموت الآخر . وقد ذاعت هذه القصة وكثيراً ما كان يستشهد بها نقالاً عن أوفيديوس كثير من الأدباء الفرنسيين والإيطاليين في القرن الثاني عشر وسا بعده .. وفي القرن الثالث عشر ترجم كتاب التغيرات الذي يعتبر أهم كتاب أنار الطريق للرومانسية :

وترجم هذا الكتاب في القرن الثالث عشر إلى اللغة اليونانية حيث كان في متناول الحضارة الشرقية التي كانت تزعزعها الامبراطورية البيزنطية وقد كان يطلق على هذه الفترة من العصور الوسطى بفترة «أوفيديوس»

وفي القرن الرابع عشر عرف تشوسير Chaucer أو فيديوس أكثر من أي كاتب لاتيني آخر ولقد أعجب بالتغييرات التي كانت مستودعاً خصباً للقصص ، وملهمًا لمصوري النهضة الحديثة فأخذ تشوسير عنها قصة «بيراموس وثيسبي» وجعلها قصته الثانية في مؤلفه (Legend of Good Women) كما أن كتابه المسمى (The Duchess) يبدأ وينتهي بقصة Ceyx و Alcyone (Metam. 11. 410-748.)

الروماني في سرد القصص ولم تكن شهرته ترجع إلى أنه كتب موضوعاً عن الحب ذلك الموضوع الحب إلى النفس أو لاقائه للوزن الإليجي وإنما ترجع إلى مقدرته كقصاص ماهر خصوصاً سرده لقصص «التغيرات» التي تعتبر كتاباً قيماً في الأساطير القديمة التي يشع منها شعر سهل ، سلس ، شفاف .

لقد كان شاعراً بالسلبية وإن كان شعره لم يبلغ جلال شعر من سبقه خصوصاً فرجيليوس وهذا السبب ترك باعترافه الكتابة في شعر الملحم كشيء خارج عن نطاق قدرته ولكنه كرس نفسه لأن يكون مترجمًا لعصره وإن كانت كتاباته يسودها التطويل الممل ، كما أن فلسفته لم تكن عميقه ويعيب عليه بعض النقاد استهتاره وعدم مبالاته بما تحتمه الالية وإنه لم يكن متدينًا كما أن قصصه لا تظهر خيلاً مخلقاً ويكثر من الحيل البلاغية واللغات اللحمة مما جعل «سنكا» يلومه ويصف هذه الأشياء بأنها عبث أطفال (Seneca, Q.N. III, XXVII, 12...) ويصفه بأنه مولع بمحارته .

وأهم كتبه التي تأثر بها الغرب هو كتاب «التغيرات» ذلك الكتاب الذي يسرد فيه بسرعة وطلاقه وحيوية وتأمل وسهولة قصص الحب والغمارات .

وقد نالت «قصص البطولات» في العصور الوسطى الإعجاب وأوحت للناس فكرة الرومانسية التي امتاز بها حب الفرسان في ذلك العصر :

وعندما ظهرت فكرة الرومانسية بوضوح في القرن الثاني عشر كانت ترجع في بعض أسبابها إلى المسيحية من ناحية احترام العذراء وعدم المبالغة بمتاعب الجسد ولكن من بين الأسباب التي ساعدت على نمو هذه الفكرة كتابات أو فيديوس فقد عالج الحب باعتباره عملاً كما كانت مؤلفاته

إن تأثره فيها بشخصية « ديلو » عند أوفيديوس في كتابه التغيرات أعمق من تأثره بشخصية « ديلو » عند فرجيليوس في إنيادته .

وفي الواقع إن اشارات شكسبير عن الأساطير يرجع معظمها إلى أوفيديوس وقد ترجم آرثر جولدنج Arthur Golding (1565 - 1567) كتاب التغيرات فأثرت دون الحاجة إلى قراءتها مباشرة عن الأصل اللاتيني في عقلية شكسبير وشعره :

وكان اهتمام أوفيديوس بالحب والأشياءخارقة للطبيعة مناسباً لعصر شكسبير بل لشكسبير نفسه : واستمر تأثير أوفيديوس إذ أن كتابات « ميلتون » Milton تردد صدئ « التغيرات » من حيث لغته وطريقة تفكيره كما تأثر أيضاً « دريدن » Dryden « ماتيو بريور » Mathew Prior وبوب Pope الذين كتبوا شعرهم بالHeroic Couplets تقدّر أوفيدية . وقد أثر جيته Goethe (1795) بكتاب « فن الحب » في مؤلفه (الإنجيات الرومانية) وتأثر به الشعراء الغنائيون في القرن التاسع عشر أمثال Shelley « وردزورث » Wordsworth و « شيلي » Shelley اللذان يدينان له في كتاباتهم وقد ذكر « كيتس » Keats بأنه ليس هناك مادة أمام الشاعر أروع مما في التغيرات :

من هذا كله نرى مدى تأثير أدباء الغرب بأوفيديوس : ونرى أيضاً أن أوفيديوس كان على حق عندما كان مولعاً بكتبه و ارته الأمر الذي عابه عليه بعض الرومان القدماء :

وكذلك كتابه المسمى The House of Fame به كثير من وصف أوفيديوس لمنزل الشهرة في التغيرات (Metam 12. 39 F) وقد أفاد أيضاً من خطابات أوفيديوس الخيالية في « رسائل البطلات » كخطاب أوفيديوس الخاص بباريس وهيلين في Pretty Coquette Criseyde Pretoria Lucretia في كتابه المسمى The Legend of good Women إن مقدرة تشورسر على كتابة قطع مطولة في الوصف والمقارنات ترجع إلى دراسته الكلاسيكية :

وبعد اختراع الطباعة مباشرة أخذت طبع « رسائل البطلات » تباعاً وكان أول ترجمة لها بالإنجليزية سنة 1567 وبعد خمس عشرة سنة من ذلك التاريخ استرعت هذه الأشعار نظر « خريستوف فرمارلو » Christopher Marlowe

بأمر الكنيسة سنة 1599 :

كما تأثر به عصر الملكة إليزابيث فتأثر به « إدموند سبنسر » Edmund Spenser (1590 - 1596) في قصته Faerie Queene وتأثر به شكسبير بقصة بيراموس وثيسي في روايته Midsummer-Night's dream وإن كانت معلوماته في اللاتينية أقل بكثير من معلومات سبنسر إلا أن شكسبير تأثر كثيراً بكتابات أوفيديوس حتى أنه يمكن كتابة كتاب كامل عن هذا التأثير فأخذ مثلاً مقطوعته الشعرية المسماة Venus and Adonis عن أوفيديوس متأثراً بكتابه « الغزليات » Amores وقد اهتم النقاد إلى إشارات كثيرة في رواياته مكتوبة عن كتاب التغيرات مثلاً في روايته المسماة Cleopatra التي يقول عنها النقاد